مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد(٤) ٢٠٢٠
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (4) No. (4) 2020

أثر الصّيغة الصّرفيّة وأبعادها المعنويّة في سورة القارعة

ديما تاج الدّين أحمد*

(تاريخ الإيداع ١٨/ ١٢ /٢٠١٩ . قبِل للنشر في ٢٣ / ٦ / ٢٠٢٠)

□ ملخّص □

يتناول البحث أثر الصّيغة الصّرفيّة، ودورها في توجيه المعاني، دراسة نظريّة تطبيقيّة من خلال الآيات البيّنات في سورة القارعة؛ للوصول إلى دور هذه القرينة اللّفظيّة في توجيه المعاني، وتحديد المقاصد القرآنيّة الشّريفة من خلال دلالاتها السّياقيّة.

فالصّيغة الصّرفيّة تشكّل علامةً مهمّةً يرتكز عليها المتلقي في فهم الخطاب، وتحديد غاياته، وأهدافه.

الكلمات المفتاحيّة:الصّيغة الصّرفيّة.

* ماجستير– قسم اللّغة العربيّة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة– جامعة تشرين– اللاذقيّة.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد(٤) ٢٠٢٠
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (4) No. (4) 2020

The effect of the morphological formula and it's moral dimensions in Surat Al- Kareaa

* Dima Tag Al Deen Ahmad

(Received 8 / 12 /2019 . Accepted 23 / 6 / 2020)

□ ABSTRACT □

The research deals with the impact of the morphological formula ,and its role in guiding the meanings, an pplied theoretical study through the evidence verses in Surat Al-Kareaa; to reach the role of this verbal presumption in the guidance of meaning, and identify the purposes of the Koran honorable through contextual implications.
Morphological form is an important sing on based on understanding the discourse and defining its goals and objectives.

Keywords: Morphological Formula,Meaning,Significance

* Master- Department of Arabic- Faculty of Arts and Humanities- Tishreen University- Lattakia - Syria.

المقدمة:

الصّيغة الصّرفيّة إحدى القرائن اللّفظيّة ذات الأثر الكبير في توجيه دلالات السّياق، وتحديد معانيه النّحويّة، وقد أشار النّحاة القدماء إليها في كتبهم، بينما لم يقف المحدثون عند الإشارة إليها، بل بحثوا في دورها، ودلالاتها، وأثرها السّياقي.

أهميّة البحث وأهدافه:

يهدف البحث بعد العودة إلى كتب التّفاسير إلى الوقوف على أثر الصّيغة الصّرفيّة في توجيه المعاني القرآنيّة في سورة القارعة، وتحديد دلالاتها، ومقاصدها الشّريفة.

منهجيّة البحث:

يقوم البحث على المنهج التّحليليّ الوصفيّ، الّذي أفاد من الوقوف على دور الصّيغة الصّرفيّة في توجيه المعنى، وتحليل هذا الدّور في آيات سورة القارعة وصولاً إلى بيان فاعليتها في النّهوض بالمعاني، وتوضيح المقاصد، وفهم الخطاب، وتحديد الغايات الشّريفة.

النّتائج والمناقشة:

أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

قال تعالى: ﴿ القَارِعَةُ۞ مَا القَارِعَةُ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا القَارِعَةُ۞ يَوْمَ يَكُوْنُ النَّاسُ كَالفَرَاشِ المَبْثُوْثِ۞ وَ تَكُوْنُ الجِبَالُ كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ۞ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ۞ فَهُوَ فِيْ عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ۞ وأمّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُ۞ فأمُّهُ هَاوِيَةٌ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ۞ ﴾[١]

صدق اللّه العظيم

أوّلاً : تعريف عام بسورة القارعة. سورة القارعة" مكيّةٌ بلا خلاف، و آيُها إحدى عشرة آيةً وثمانٍ في البصري، والشّامي". [٢]

ثانياً: دراسة في سورة القارعة: في هذه السّورة الشّريفة صورةٌ حيّةٌ ناطقةٌ تبيّن حال الجبال، والنّاس قبيل الوقوف أمام ربّ العزّة للحساب، فالجبال الرّاسيّات بعظمتها ، ورسوخها، وثقلها تهون قوتها ، ويتفكّك ترابطها متحولةً إلى أشلاء تذروها الرّياح، والإنسان الّذي جعله المولى خليفته في الأرض يسير بحسب أعماله ، فمن حسنت أعماله فنور إيمانه يهديه إلى مجمع الحشر ، ومن ساء ما قدّمه في دنياه يهيم على وجهه في كل مكان.

فالصّورتان المتضادتان للنّاس يوم القيامة تتقابلان ؛ لتبرزا التّناقض الكبير بين مصير من أطاع اللّه عزّ وجلّ، ومن عصاه.

---

[١] _ القارعة، ١_١١.

[٢] _ الألوسي، أبو الفضل شهاب الدّين محمود. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني*. عني بنشره وتصحيحه السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، المطبعة المنيريّة، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص٢٢٠.

خامساً: الصّيغة الصّرفيّة وأثرها في المعنى:

الصّيغة لغةً: جاء في لسان العرب:" الصّوغ : مصدر صاغ الشّيء يصوغه صوغاً وصياغةً. وصغته أصوغه صياغةً و صيغةً وصيغوغةً؛ الأخيرة عن اللحياني: سبكه. وهذا شيءٌ حَسَنُ الصّيغةِ؛ أي: حَسَنُ الخلقة والقدّ. وصاغه اللّه صيغةً حسنةً؛ أي: خلقه، وصيغ على صيغته؛ أي: خُلِقَ خِلْقَتَهُ، والصّيغة: السّهام التي من عمل رجلٍ واحدٍ، وسهامٌ صيغةٌ من ذلك؛ من عمل رجلٍ واحدٍ"[١].

وجاء في القاموس المحيط: "صاغ الماء يصوغ: رَسَبَ في الأرض، وصاغ اللّه تعالى فلاناً صيغةً حسنةً: خلقه، والشّيءَ: هيّأه على مثالٍ مستقيمٍ فانصاغ. وهو صَوَّاغٌ وصائغٌ والصّياغة بالكسر: حرفته، وهو من صيغةٍ كريمةٍ: من أصلٍ كريمٍ".[٢]

ممّا سبق نجد أنّ كلمة (صيغة) تدلّ في اللّغة على معنى صناعة الشّيء على أحسن هيئةٍ، شرط أن يكون الصّانع شخصاً واحداً لا يشرك في صنعه أحداً، وهذا" يعطي صاحب الصّنعة تفرّداً، وتميّزاً في اختيار الصّيغة، الّتي تعبّر عن تفكيره، وثقافته، وفلسفته، ورؤاه، وتقودنا إلى مناقشة أسباب الاختيار ودواعيه"[٣].

الصّيغة في الاصطلاح: هي" عبارةٌ دقيقةٌ مركّزةٌ تسمح بالاستنباط، والمناقشة. والصّيغ في الرّياضة معادلاتٌ ذات استعمالٍ عامٍ برهن عليها من قبل، وتوافر تطبيقها"[٤].

فالمعنيان: الاصطلاحي، واللّغوي يلتقيان في حسن الاختيار، والتّفرّد فيه، وفي إعمال الفكر في مناقشة الاختيار، ومعرفة أسبابه.

الصّرف لغةً: ورد في لسان العرب الكثير من المعاني تحت مادة (صرف) منها:" الصّرف: ردُّ الشّيء عن وجهه. الصّرف: أن يصرف الفعل الثّاني عن معنى الفعل الأوّل، قال وهذا معنى قولنا أنّ الثّاني يخالف الأوّل، وصرّفنا الآيات؛ أي: بيّناها، وتصريف الآيات تبيينها. والصّرف : أن تصرف إنساناً عن وجهٍ يريده إلى مصرفٍ غير ذلك، وصَرّف الشّيءَ: أعمله في غير وجهٍ كأنّه يصرفه عن وجهٍ إلى وجهٍ، وتصاريف الأمور تخاليفها، ومنه تصريف الرّياح والسّحاب، والصّرف: فضل الدّرهم على الدّرهم، والدّينار على الدّينار؛ لأنّ كلّ واحدٍ منهما يصرف عن قيمة صاحبه، والصّرف: بيع الذّهب بالفضة، وهو من ذلك؛ لأنّه يُنْصَرَف به عن جوهرٍ إلى جوهرٍ. والصّرف: التّقلّب، والحيلة، وصرف الحديث: تزيينه، والزّيادة فيه"[٥]

من هذه المعاني نجد أنّ مادة (صرف) تدلّ على معانٍ كثيرةٍ منها: التّغيير، والمخالفة، والتّبيين، والتّحويل، والتّقلّب، والتّزيين.

الصّيغة الصّرفيّة لغةً: لم يرد لهذا المركب الوصفيّ تعريفٌ لغويٌّ في معاجم اللّغة العربيّة رغم كثرة استخدامه في الكتب النّحويّة والصّرفيّة.

---

[١] _ ينظر ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم. *لسان العرب*.طبعة خاصة بوزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد السّعوديّة، دار النّوادر، الكويت، ٢٠١٠م، مادة(صوغ) باب الغين، فصل الصّاد.١٠/٣٢٥_٣٢٦.

[٢] _ الفيروز آبادي، مجد الدّين محمد يعقوب. *القاموس المحيط*. مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، د.ط، مصر، ١٩٥٢م، المؤسسة العربية للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، د.ت. مادة (صوغ) باب الغين، فصل الصّاد. ٣/١١٤.

[٣] _ أحمد، ديما تاج الدّين. *الزّمن بين الصّيغة الصّرفيّة والتّركيب النحوي*. رسالة ماجستير، بإشراف: أ. د حسين وقاف، جامعة تشرين، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللّغة العربية، اللاذقيّة.٢٠١٦م. ص٢١.

[٤] _مجمع اللّغة العربيّة. *المعجم الفلسفي*. الهيئة العامة لشؤون المطبعة الأميريّة، د. ط، القاهرة، مصر، د.ت، فصل الصّاد، ص١١٤.

[٥] _ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم. *لسان العرب*. طبعة خاصة بوزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد السّعوديّة، دار النّوادر، الكويت، ٢٠١٠م. مادة(صرف) باب الفاء، فصل الصّاد، ١١/٩٠_٩١_٩٢-٩٣.

الصّيغة الصّرفيّة اصطلاحاً: هي " شكل الكلمة، أو مادتها الأصليّة الّتي تتكوّن منها، وهيئتها الّتي بنيت عليها حروفها سواءٌ أكانت أصليةً أم زائدةً، ووظائفها الصّرفيّة الّتي تمتاز بها، وهي دلالتها على الحدث المقترن بالزّمن، وإيحاءاتها الدّلاليّة النّاتجة عن مادتها، وهيئتها الّتي بنيت عليها، وعن استعمالاتها المختلفة المتنوعة الّتي أكسبتها بتنويعها دلالات عديدة"[١]، وهي إحدى القرائن اللّفظيّة في تحديد المعنى الصّرفي، وتؤدي دوراً رئيساً في خلق المعاني النّحويّة ضمن السّياق؛ إذ تتجاوز اللّفظة بصيغتها الصّرفيّة معناها المعجمي إلى معنىً وظيفيٍّ مناسبٍ للنسيج اللغويّ الّذي يحتويها، وذلك بفضل مكوناتها، الّتي ذكرها ابن جني ت(٣٩٢هـ) عندما ضرب مثلاً بالفعل (قام)، ودلالة لفظه، وبنائه، ومعناه؛ إذ يقول: " ألا ترى إلى قامَ، ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه، وصيغته، ومعناه"[٢]، فالمصدر، والزّمن، والفاعل بوصفهم مكونات للصّيغة الصّرفيّة الفعليّة يخدمون معناها السّياقي، ويبرزونه بالشّكل الأنسب، وكذلك مكونات الصّيغة الصّرفيّة الاسميّة؛ إذ تؤدي المكونات الصّيغيّة دور الكاشف عن مكنون صيغة اللّفظة، ومكنونات الصّيغ المجاورة لها؛ إذ نلجأ في كثيرٍ من الأحيان إلى الاستعانة بصيغ بعض الكلمات في السّياق؛ لنحدّد المعنى الوظيفي لصيغٍ أخرى؛ فلو قلنا: جِئتُكَ حُبّاً، و جِئتُكَ مُحِبّاً، وجدنا اختلافاً تصريفيّاً في شكل الصّيغتين الاسميتين: حُبّاً، مُحبّاً، الأمر الّذي نتج عنه اختلافٌ في المعنى السّياقي؛ ففي الجملة الأولى دلّ استخدام صيغة المصدر على سبب المجيء.

أمّا الجملة الثّانية فقد دلّ استخدام صيغة اسم الفاعل(مُحبّاً) على هيئة الفاعل عند المجيء، وجاءت الجملة جواباً للسّؤال ب(كيف) : كيف جئتني؟ فتغيير الصّيغة غيّر المعنى النّحويّ السّياقي، هذا التّغيير الّذي نلحظه فيما لو قلنا: الرّجلُ ظالمٌ، والرّجلُ مظلومٌ؛ إذ دلّ الإخبار بصيغة اسم الفاعل (ظالم) على معنى الفاعليّة؛ أي: الّذي وقع منه الظّلم، وفي الجملة الثّانية دلّ الإخبار بصيغة اسم المفعول(مظلوم) على معنى المفعوليّة؛ أي: الّذي وقع عليه الظّلم.

فالمعنى السّياقي يختلف في الجملة الأولى عنه في الجملة الثّانية اختلافاً نابعاً من قرينة الصّيغة، الّتي تضفي دلالاتها، وجماليّات تشكيلها الصّرفي على السّياق.

سادساً: الصّيغ الصّرفيّة في سورة القارعة: احتوت السّورة الكريمة بآياتها البيّنات على صيغٍ صرفيّةٍ هي: صيغة اسم الفاعل بدلالة الألفاظ: (القارعة، راضية، هاوية، حامية)، وصيغة اسم المفعول، كما في: (المبثوث، المنفوش)، وصيغ الأفعال الماضية، والمضارعة في(أدراك، ثَقُلَتْ، خَفَّتْ، تكون، يكون)، وصيغة المصدر في(عِيْشَة)،وصيغة الجمع، كما في: (الفراش، الجبال، العهن، موازين)، وصيغة المفرد في(أمّه، نار).

وكان لهذه البنى الصّرفيّة في سياقاتها النّصيّة الواردة في السّورة الكريمة دورٌ كبيرٌ في الكشف عن المعاني القرآنيّة فيها، وذلك من خلال دورها الدّلالي المعنوي كقرينةٍ لفظيّةٍ لها قيمتها الخطابيّة الإبلاغيّة، وبلاغتها اللّغويّة؛ إذ قد احتلت مكانها الملائم في السّياق النّصي، الّذي لو أريد لصيغٍ صرفيّةٍ أخرى أن تحل فيه؛ لأخلّ ذلك بجمال التّعبير، ودقّة المعنى؛ وذلك بسبب العلاقة الوثيقة بين هذه الصّيغ، ودلالتها، وأثرها في الوصول إلى المعنى الّذي جُعِلَ التّهويل، والتّعظيم، والتّحذير بكلّ ما فيهم من علامات التّأكيد، والوعيد أساساً لبيانه، الّذي ربط بين النّصّ القرآني، ومتلقيه من خلال الرّبط بين الإنسان، وواقعه النّفسي، والاجتماعي، بما فيه من نماذج إنسانيّةٍ، وطبائع بشريّةٍ، فيمنحها الحركة المتجدّدة، والحياة الشّاخصة المرئيّة؛ لتكون عبرةً لكلّ من يعتبر ويتّعظ، فيستبق الخيرات إلى اللّه سبيلاً.

---

[١] _مطهري، صفيّة. *الدّلالة الإيحائيّة في الصّيغة الإفراديّة*. د.ط، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٤٣.

[٢] _ابن جني، أبو الفتح عثمان. *الخصائص*. تحقيق محمد علي النّجار، ط٢، دار الكتب المصريّة، مصر، ١٩١٣م، ٣/٩٨.

سابعاً: صيغة اسم الفاعل والمعنى في سورة القارعة: أجلى التّعبير القرآني كثيراً من حقائق يوم القيامة، الّتي صورتها السّورة الكريمة من خلال استخدام هذه الصّيغة، الّتي أخرجت الألفاظ المصوغة بها من خصوصيّة معناها اللّغوي إلى فضاءاتٍ دلاليّةٍ تصوّر مشهداً من مشاهد يوم القيامة، يحدث في لحظةٍ زمنيّةٍ يعلم مقدارها اللّه عزَّ وجلَّ، هذه اللّحظة الزّمنيّة بامتدادها، وأحداثها هي القارعة، الّتي تحدث مع النّفخة الصّوريّة، الّتي يصعق لها من في السّموات والأرض، فإذا النّاس صرعى يتحركون في كلّ الاتجاهات في تحضيرٍ كونيٍّ لمشهد الحساب والجزاء، الّذي تضطرب له كلّ خلائق اللّه عزّ وجلّ من مخلوقاتٍ ضعيفةٍ، ومخلوقاتٍ كبيرةٍ جعلهم اللّه جلّ وعلا علاماتٍ، ودلائل على قدرته في الكون.

ولتصوير هذا المشهد الكونيّ استخدم البيان القرآنيّ صيغة اسم الفاعل؛ للدّلالة على اسمه بكلّ ما تحمله هذه البنية الصّرفيّة من إيحاءاتٍ دلاليّةٍ، ووظيفيّةٍ؛ إذ تدلُّ على " الحدث والحدوث وفاعله"[١]؛ ممّا جعل لفظة القارعة تدلّ على حدث القرع، وهو "الضّرب"[٢] الّذي لامثيل له، وفعله(قَرَعَ)؛ أي ضرب شيئاً بشيءٍ، وفاعله (القارع) وهو الضّارب، الّذي يأمر بالقرع ، والنّفخ في الصّور ، الّذي يقوم به إسرافيل عليه السّلام امتثالاً لأمره؛ لأنّه هو من يحدّد زمنه، وميقاته، فالأمر بيده ، وإليه ترجع الأمور، وهي الدّالة لغةً على" النّازلة الشّديدة تنزل عليهم بأمرٍ عظيمٍ، والمصيبة الّتي لا تدع مالاً ولا غيره"[٣]، ولكنّ السّياق القرآني الّذي اختار للقرع صيغة اسم الفاعل لم يحصر معنى القارعة عند ذلك، بل جعلها ببنيتها الصّرفيّة تتجاوز معناها اللّغوي إلى معنى الضّرب الموقوت بساعةٍ لا مثيل لها في الشّدّة، والأهوال، والأحداث، الّتي تجري فيها، والّتي تتكرّر مرّةً تلو الأخرى، تكراراً متزايداً إلى أن تنتهي، فتتفتت الجبال متحولةً إلى أشياء متطايرةٍ كالصّوف المندوف، وتضيع العقول بأصحابها، الّذين يتحركون في كلّ الاتجاهات دون هدايةٍ، أو هدفٍ، ويستمرّ تفتت الجبال، وتبعثر الضّالين من النّاس، وعدم اهتدائهم إلى أن ينتهي ميقات القارعة، ليتلوها أجل ساعةٍ أخرى من ساعات نهار يوم القارعة.

هذا هو ضرب القارعة المتمثّل بشدّة أهوال الجبال، الّتي ينفكّ تماسكها، وتتبعثر تربتها ذات الألوان المتعدّدة، بالإضافة إلى الرّعب الّذي يملأ قلوب النّاس، وعقولهم، يهزّهم الخوف، والذّعر، يهيمون على وجوههم في كلّ فجٍّ من الأرض، الّتي يعلو سطحها ما آلت إليه جبالها من بقايا هشّةٍ ملونةٍ بحسب نوع التّربة، الّتي تغدو كالغبار الملوّن المتطاير.

تحمل دلالة كلمة القارعة بمؤازرة صيغتها معنى هذا الجو المملوء بالرّعب، والخوف، والذّعر، فتعريفها يحدّد أنّها السّاعة الّتي لا ينفع معها النّدم على ما فات، فلا رجعة بعدها إلى الدّنيا، ولا مناص من الحساب، الّذي تأتي بعده الحياة الّتي تتناسب مع ميزان الأعمال.

فالتّعريف الّذي أطلق الكلمة جعلها أبلغ في التّهويل، والتّخويف؛ إذ جعل الخيال، والفكر يذهبان في كلّ الاتجاهات؛ ليحيطا بخبر ذلك اليوم، أو بجزء من خبره، هذا اليوم الّذي لا يحيط بعلمه، وكنهه إلّا مجليه لوقته، الّذي يبتلي المخلوق في دنياه بقوارع كثيرةٍ كالمرض، والمصائب، والشّدائد، وغير ذلك ممّا لا يقارب قارعة القيامة بالهول،

---

[١] _الأزهري، خالد بن عبد الله. *شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو*. تحقيق محمد باسل عيون السّود،ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م. ٢/ ١١

[٢] _ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم. *لسان العرب*. طبعة خاصة بوزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد السّعوديّة، دار النّوادر، الكويت، ٢٠١٠م. ١٠/ ١٣٧.

[٣] _ المصدر السّابق .١٠/ ١٣٧.

والخوف، والأثر النّفسيّ، الّذي يتركه ذكرها على النّاس؛ لذلك اختار التّعبير القرآني لها صيغة (فاعل)، الّتي تدلّ" من النّسب على ما تدلّ عليه الياء"[١]، فالقرع الّذي يقرع الكون، ويهزّه بأكمله ليس إلّا القارعة، الّتي تحدث مرّةً واحدةً في حياة الكون، فهي ذات القرع، الّذي خفي جنسه، وجوهره عن المخاطب، الّذي لم يعرفه، ولم يألفه من قبل؛ ولذلك جاء السّؤال عنه بصيغة اسم الفاعل بمؤازرة تكرار السّؤال، لاسيّما بكلمة (ما)؛ لطلب معرفة حقيقة القارعة، وجوهرها، وكنهها، فأتى الجواب بذكر ما يجري فيها دون التّعريف بجوهرها؛ لأنّ هذا الجوهر لا يعلمه إلّا اللّه عزّ وجلّ، فلا يمكن أن تبلغه دراية امرئٍ، ولا يمكن أن يتصوره عقل مخلوقٍ، وفي ذلك إشعارٌ كبيرٌ بهولها، وشدتها، وبيانٌ في أنّها فوق علم كلّ عليمٍ إلّا عالم الغيب سبحانه وتعالى، الّذي جعل زمن القارعة مجهولاً بساعته، معلوماً بحوادثه عند الخلق؛ لأنّ الزّمان دليل علمه عزّ وجلّ، أمّا المكان، والأحداث فقد جُعِلَ الإنسان على علمٍ بهما؛ ليكونا دليلين ماثلين على قدرة اللّه عزّ وجلّ، وأفعاله، الّتي جعلها في خلقه لا في ذاته.

راضية: استخدم التّعبير القرآني لفظة راضية واصفاً عيشة أهل الجنّة، جاعلاً هذا الوصف على صيغة اسم الفاعل الدّالة على المشاركة؛ ليجعل بهذا البناء الصّرفيّ العيشة أصيلةً في الرّضا؛ ذلك لأنّ المشاركة تكون من طرفين، فالعيشة راضية عن أهلها، وهم راضون عنها، وعن كلّ ما فيها، فالشّكّ بعدم الرّضا مقطوعٌ ، وممنوعٌ.

وإذا كانت الصّيغ المستخدمة في النّسج اللّغويّة " معادلاً لحالات انفعاليّة مصاحبة لمواقف جزئيّةٍ متنوعة الارتباطِ"[٢]، فإنّ كلمة (راضية) بمعناها، وصيغتها تدلُّ على الشّعور بالهدوء، والسّكينة، والرّاحة النّفسيّة الّتي يعيشها المؤمن في الجنة بعد الجهد، والصّبر، وتحمّل الابتلاء في الحياة الدّنيا، وما فيها من مشقّةٍ، وعناءٍ، وبذل أقصى المستطاع لمرضاة اللّه عزّ وجل.

كما دلّت كلمة (راضية) ببنائها الصّرفي على المبالغة في الرّضا، والتّنعم لدى أهل الجنّة بحياتهم، تنعّماً من حيث الزّمان، والمكان، والصّحبة؛ لأنّ الزّمان بعد امتحانٍ طويلٍ استغرق الحياة الدّنيا، الّتي تمنّى فيها المؤمن لمستقرّه أمنياتٍ كثيرةً جعلها اللّه سبحانه وتعالى بانتظاره في المكان، الّذي أزلف له، وهو الجنّة، ولا يخفى أنّ "علاقات الزّمان تتكشّف في المكان، والمكان يدرك ويقاس بالزّمان"[٣].

فالزّمان والمكان جاءا نعمةً تضاف إلى نعمة صحبة أهل الإيمان، والصّلاح في عيشة من ثقلت موازينهم بحسناتهم، هذه العيشة الّتي اتّخذ الوصف القرآني لها صيغة اسم الفاعل بكلمة (راضية)؛ ليدلّ على أنّ الرّضا في هذه الحياة دائمٌ، ومتزايدٌ، ومتجدّدٌ كلّما تعرّف المؤمن على ما هيّأه ربّ العزّة فيها تكريماً لعباده المؤمنين، وفي ذلك بيانٌ لمدى قدرة اللّه عزّ وجلّ على خلق المكان الأمثل في الزّمان الأمثل للمؤمنين مكافأةً على إيمانهم، وبياناً لعظمة العطيّة الإلهيّة للمؤمنين جزاء إيمانهم، وصبرهم، هذه العطيّة التي جعلها التّعبير القرآني فاعلة الرّضا لفظاً، وهي المرضية له حقيقةً.

---

[١] _ المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد. *المقتضب*. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه،ط٢، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة،القاهرة،١٩٩٤م.٣/ ١٦١.

[٢] _ هنداوي، عبد الحميد أحمد يوسف. *الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقيّة، التّوظيف البلاغي لصيغة الكلمة*. ط١، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت،٢٠٠١م، ص٢٢٨.

[٣] _باختين، ميخائيل. *أشكال الزّمان والمكان في الرّواية*. ترجمة يوسف حلّاق، دراسات نقديّة عالميّة، السّلسلة التّاسعة، د.ط، منشورات وزارة الثّقافة، سورية، ١٩٩٠م. ص ٦.

فاللّفظ بفعليّة الرّضا للعيشة، وفاعليّة العيشة للرضا جاء إعلاءً لشأنها، ومكانتها، وبياناً لحقيقتها، وتعظيماً، وتفخيماً لأمرها، فهي الخاصة بأهل الإيمان، والمخصوصة بالرّضا حدثاً ، وفعلاً، وفاعلاً بدلالة بنائها الصّرفيّ؛ لأنّها على صيغة اسم الفاعل، الّتي تدلّ على الفعل ، ومصدره، وفاعله، فهي الفاعل الّذي يقوم بإرضاء المؤمنين بشكلٍ دائمٍ ومستمرٍ، ولذلك فهو يبذل كلّ شيءٍ ليكون عمله متقناً ينال رضا المفعولين بهذا الفعل، الّذي تقوم به كلّ أركان العيشة؛ لتكون مرضيةً لساكنيها إرضاءً لامثيل له، راضيةً عن رضاهم عليها، فهي ؛ راضيةٌ بأهلها، مُرضيَةٌ لهم، الأمر الّذي يظهر أنّ لفظة (راضية) بصيغتها لها مستويان من الخطاب: خطاب اللّفظ بكلمة (راضية)، وخطاب المعنى بكلمة(مُرضيَة)، وهو خطابٌ مألوفٌ، قريبٌ من فكر الإنسان ، وحياته؛ لأنّه يدلّ على رضا ساكن المكان عن مكان سكنه وعيشته، أمّا اللّفظ الّذي عبّر عن رضا المكان و العيشة عن السّاكن، فهذا شيءٌ لم يألفه فكر الإنسان؛ لأنّه يشخّص المكان، فيجعله يشعر بالرّضا، والسّعادة، والفرح؛ لوجود أناسٍ مخصوصين فيه، فكأنّ عيشة الجنّة بقربها من المؤمنين تشعر بالسّعادة والرّضا، هذا الاستعمال ينقل المتلقي من" الإدراك الجاف للمعنى إلى مجال الحسّ والتّخيّل"[١]؛ ليتيقن بفكره من أنّ" الأماكن إلى الأناسي، ونحوهم أقرب"[٢]، فيستعدّ لملاقاة ذلك المكان، الّذي يشرّع أبوابه لاستقبال ساكنه فرحاً، وسعادةً به.

فالتّعبير بصيغتين عن معنىً واحدٍ هو الرّضا، يدلّ على عجز الواحدة منهما وحدها عن إيفاء المعنى المراد، ولذلك تتفاعل الصّيغتين معاً؛ لبيان الرّضا المتبادل بين المؤمن والجنّة، الّتي وعده الرّحمن بها، وفي هذا العدول الصّرفي من اسم المفعول إلى اسم الفاعل مبالغة في بيان الرّضا الّذي تتصف به الحياة، فهي حياةٌ ارتضاها ربُّ العزّة لعباده المؤمنين فرضوا بها، ورضيت بهم، فالرّضا يحفّ بتلك الحياة، وهو يفوق تصوّر كلّ متفكّرٍ، فلا يعلم مقداره إلّا ربُّ العزّة، الّذي وسع كرسيّه السّموات والأرض، والّذي أراد إكرام عباده الصّالحين، الّذين رضي عنهم، فأراد في إكرامهم زيادةً في الحد، الّذي يرضيهم، هذا الحد الذي تجعله صيغة (فاعل) في كلمة (راضية) نابعاً من داخل النّفوس المؤمنة لا مفروضاً عليها بمؤثّرٍ خارجيّ، وفي هذا غاية الشّعور بالأمن، والاستقرار، والطّمأنينة في الجنّة.

أمّا **هاوية** فقد عبّر القرآن الكريم بصيغة اسم الفاعل، الّتي بنيت عليها هذه اللفظة بصورةٍ حسيّةٍ متخيلةٍ عن معنىً ذهنيٍّ، وحالةٍ نفسيّةٍ يمثلان هلاك من خفّت موازينهم، وشقاءهم، وسوء حالهم، وخلودهم في نار جهنم، الّتي يتجدّد عذابهم فيها كما أخبر عالم الغيب سبحانه وتعالى في سورة النّساء بقوله العظيم: ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوفَ نُصْلِيْهِمْ نَارَاً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَّابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيْزَاً حَكِيْمَاً﴾[٣]

فشقاؤهم المستمر، والمتجدّد صوّره النّص القرآني بالسّقوط المستمر، والمتجدّد بصيغة اسم الفاعل؛ لأنّهم كلّما ظنّوا أنّ عذابهم، و شقاءهم قد انتهى عاد، وتكرّر من جديد، وكأنّهم دخلوا جهنّم، الّتي تغشاهم بلهيبها لتوّهم يسقطون فيها من جديد، فثبات هذا السّقوط، وتكراره المؤكد، ودوامه، وتجدّده بتجدّد مقتضياته عبّر عنه النّص القرآني بصيغة اسم الفاعل، الّتي ساعدت على ذلك الغرض أتمّ المساعدة؛ إذ ليس من الصّيغ ما يدلّ على ذلك كما تدلّ عليه صيغة اسم الفاعل، هذه الصّيغة الّتي تدلّ بتعبيرها على السّقوط، و على شدّة ما ينتظر الّذين عاثوا في الأرض فساداً، وقساوته، وفي ذلك عبرةٌ للنّاس أجمعين؛ ليكونوا ممّن طاب سعيهم في الدّنيا، فهنئت عيشتهم في الآخرة.

---

[١] _سلوم، تامر. *نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربي*. ط١، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، اللاذقيّة، سورية، ١٩٨٣م. ص٣١٦.

[٢] _ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. *الكتاب*. تحقيق عبد السّلام محمد هارون،ط٣،مطبعة المدني، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٨٨م.١ / ٣٦.

[٣] _ النّساء، ٥٦.

وصيغة اسم الفاعل في كلمة (هاوية) في سياقها القرآني في سورة القارعة دلّت على أنّ أهل الضّلال دنياهم، وآخرتهم سواء، فهم يعيشون حياةً تسير باتّجاه الهاوية من الدّنيا إلى الآخرة حيث هاويتهم الكبرى، الّتي لا نجاة لهم منها، هذه الهاوية الّتي بني لفظها على صيغة اسم الفاعل؛ لتدلّ على أنّها متفردةٌ عن أيّة هاوية أخرى، فلا شبيه ، ولا مثيل لها، وفي ذلك مبالغةٌ في تصوير شدّة الهلاك، والعذاب فيها، وكثرة أنواع العقاب، الّذي يتناسب مع عمقها، ودرجة سوء أهل الضّلال الدّاخلين فيها، فهي الهاوية الّتي لا خروج منها، ولا تخفيف من عذابها، فهي الهاوية بلفظها، والمهواة بمعناها، ووظيفتها.

فلفظ الهاوية الّذي صُرِّحَ به على مستوى الخطاب قادنا إلى مستوى المعنى، الّذي بيّن أنّ لفظة الهاوية معدولة عن لفظة مهواة؛ لأنّ الهاوية هي الفاعلة بنفسها، وهذا لا يجوز؛ لأنّها خلقت لتكون هاويةً بالكافرين؛ أي إنّها مفعولةٌ، وليست فاعلةً، فهي مهواةٌ بأهل الضّلال بأمر اللّه عزّ وجلّ، الّذي أعطاها الفعل لفظاً، وأخفاه معنىً؛ تعظيماً لهولها وعذابها، ولأنّ " أفعال الباري_ سبحانه _ ليست بحركة(فاعل)، وإنّما هي في غيره لا في نفسه"[١]، هذه الأفعال الّتي جاء بها النّص القرآني مع فاعلها الظّاهري بلفظةٍ واحدةٍ مصوغةٍ على بنية اسم الفاعل المسندة إلى كلمة (أمّه)، الّتي حملت ضمن سياقها النّصيّ دلالة الفاعل ، الّذي يقوم بالفعل (هوت)، ولعلّ هذا الإسناد قرّب المعنى من الّذهن بصورةٍ يسهل تأملها للمتفكّر في ملكوت السّموات، والأرض؛ إذ جعل الفعل مقترناً بفاعلٍ مدركٍ محسوسٍ هو الأمّ، الّتي تسقط سقوطاً لا يصل إلى مستقرّه عقل متفكرٍ، ممّا يثير أشدّ الألم في نفس الإنسان، الّذي يسعى لفهم المعنى المراد من هذا المشهد القرآني " الّذي اكتسب قيمته وعمقه من قيمة وعمق الرّسالة"[٢] ، الّتي يحملها، والّتي وجهت للمخاطب؛ ليقف على سوء عاقبة أهل الكفر، والضّلال، فيتجنب مسلكهم، فيصل إلى حقيقة الحقّ، الّذي من أجله خلق اللّه كلّ شيءٍ في الكون ، فيؤمن أنّ اللّه عزّ وجلّ لم يخلق شيئاً باطلاً، فيسعى إلى مرضاته، قال تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَا بِالحَقِّ﴾[٣]

حامية: استخدم التّعبير القرآني قوله (نارٌ حاميةٌ) في تحديد المقصود بأمّه هاوية، جاعلاً من لفظة حامية وصفاً محدّداً للنّار، الّتي جعلت مستقرّاً للضّالين، وقد حملت هذه اللّفظة بصيغتها الصّرفيّة كثيراً من الدّلالات الإيحائيّة، والمعاني الوظيفيّة الّتي أظهرت حقائق كثيرةً عن النّار، الّتي أعدّت لمن أشرك باللّه، فكلمة حامية في وصف النّار تحمل من المعاني: النّار" الّتي قد أحميت من الوقود عليها"[٤]، ولكنّ صيغة الكلمة تخرج بها إلى فضاءاتٍ معنويّةٍ، ووظيفيّةٍ كثيرةٍ، فهي تجعلها تدلّ على تميّز هذه النّار، وتفردها بشدّة الحرارة، والقوّة؛ لأنّ كلّ نارٍ تحمى من الوقود عليها، أمّا نار جهنّم فلا مثيل لها في الحماوة والسّخونة؛ وذلك لأنّ" سائر النّيران بالنّسبة إليها كأنّها ليست حامية"[٥]، فكلمة(حامية) خصّت بها نار جهنّم على الرّغم من أنّ كلّ نارٍ موقودةٍ لابدّ أن تكون حامية إذا توافر لها الوقود اللازم، ولكنْ لجهنم خصوصيتها، فهي الخاصة بأهل الكفر، والضّلال، وهي المخصوصة بصيغة (فاعل) الدّالة على الفاعليّة،

---

[١] _ السّهيلي، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد اللّه. *نتائج الفكر في النّحو*. حقّقه وعلّق عليه الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشّيخ علي محمد معوّض،ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م. ص١٥٩.

[٢] _ الجودي، لطفي فكري محمد. جماليّة الخطاب في النّصّ القرآني. ط١، مؤسسة الرّسالة، القاهرة،٢٠١٤م. ص١٩٧.

[٣] _ الحجر، الآية ٨٥.

[٤] _ الطّبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. هذّبه وحققه وضبط نصّه وعلّق عليه الدّكتور بشار عواد معروف، و عصام فارس الحرستاني، ط١، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.٧ ✓ ٥٦٠.

[٥] _ فخر الدّين، محمد الرّازي ابن العلامة ضياء الدين عمر. *التفسير الكبير و مفاتيح الغيب*.ج٣٢،ط١، دار الفكر، لبنان، بيروت،١٩٨١م.٣٢✓ ٧٤ .

الّتي يفهم منها لفظاً أنّ هذه النّار فاعلة فعل الإحماء؛ أي أنّها حاميةٌ لنفسها، ومن أجل نفسها، وهذا غير صحيح، فهي بوظيفتها الّتي خلقت لأجلها حاميةٌ بأمر خالقها عزّ وجلّ، ومحميّةٌ ؛ لتكون عقاباً لمن أشركّ بالله سبحانه وتعالى، فهي على صيغة اسم الفاعل لفظاً، وعلى صيغة اسم المفعول معنىً، ووظيفةً، وهذا التّحوّر الدّلالي بيانٌ كبيرٌ على شدّة العذاب في هذه النّار، وشدّة حرارتها، فهي الّتي لا نظير لها في الهلاك، والعذاب، والحماوة " بحيث تكون سائر النّيران تجاهها كالعدم، وكأنّها باردة"[١].

ولتكون نار جهنم من منظور العقل البشري قادرةً على زيادة حرارتها كلّما ألقي فيها حزبٌ من أهل الضّلال وجب أن تكون هي فاعلة الإحماء بنفسها؛ لذلك أعطاها ظاهر النّصّ هذه القدرة بصيغة اسم الفاعل، وجعلها في مستواه العميق واقعةً تحت فعل الإحماء.

فالعدول الصّرفي من صيغة اسم المفعول إلى صيغة اسم الفاعل حمل دلالاتٍ كثيرةً، منها الدّلالة على شدّة الحرارة ، والسّخونة الماديّة والمعنويّة، فهي محمّاةٌ بأمر اللّه عزّ وجلّ، الّذي أوجد فيها أنواعاً مختلفةً من العذاب، فطعام أهل الضّلال، وشرابهم فيها عذابٌ، واحتراق جلودهم، وتبديلهم بأخرى جديدة، وتغيّظ النّار، وزفيرها كلّما رأتهم، وأشياء أخرى قد لا تخطر بذهن متفكرٍ، فيها عذابٌ روحيٌّ وجسديٌّ لأهل الضّلال، وهذا العذاب يختلف ، ويتفاوت بحسب درجات جهنم، الّتي جعلت كلّ مراتبها حاميةً رغم تفاوت الحماوة بين درجةٍ وأخرى، ممّا يدلُّ على أنّ خالقها هو مبدع الكون، الّذي جعلها محمّاةً بأمره؛ لتتناسب درجة حماوتها مع مقدار الذّنوب المرتكبة من قبل أهل الضّلال، الّذين لا يتساوون بالعذاب.

وكلمة (حامية) المبنية على صيغة فاعل الدّالة على الفعل، وفاعله، أخذت من مادة (حَمِيَ)، الّتي جاء تحتها في لسان العرب:" حَمْوُ الشّمْسِ: حَرُّها، وحَمِيَتِ الشّمسُ والنّار تُحْمَى حَمْيَاً و حُمِيًّا و حُمُوَاً الأخيرة عن اللحياني: اشتدّ حرّها، وأحماها اللّه عنه أيضاً. وحَمَى الشّيءَ حَمْيَاً وحِمَىً وحِمَايَةً ومَحْمِيَّةً: مَنَعَهُ و دَفَعَ عنه. والحامية: الرّجل يَحْمِي أصحابَهُ في الحرب، وهم أيضاً الجماعة يحمون أنفسهم... وقِدْرُ القومِ حَاميةٌ: تفور أي حارةٌ تغلي يريد عزّة جانبهم، وشدّة شوكتهم. الحامية : الحجارة الّتي تُطْوَى بها البئر. ابن شميل الحَوامي: عِظَامُ الحجارة وثقالها، والواحدة حامية، وقال أبو عمرو الحوامي ما يَحْمِيْه من الصخر ، واحدها حامية"[٢].

ممّا سبق نجد أنّ مادة (حمي) تدلُّ في اللّغة على معنى الحماية، الّتي قد تكون من الخالق، وقد تكون من الخلق بعضهم لبعض، كما تدلّ على معنى العزّة، والقوّة، والعظمة، وهذه المعاني تقودنا إلى أنّ النّار حاميةٌ، تحمي أهل الإيمان حمايةً دنيويّةً معنويّةً ممتدّةً إلى الآخرة حيث نجاتهم ، وخلودهم في الجنّة دار عزّتهم ، وكرامتهم .

فلفظة (حامية) بصيغتها اللّفظيّة ، والمعنويّة تدلّ على أنّها فاعلة فعل الحماية للمؤمن لفظاً، والمفعولة بفعل الحماوة للكافر معنىً ، هذه الحماوة الّتي حذّر الإنسان منها في دنياه؛ لينجو منها في الآخرة ، حماوةً متجدّدةً عقاباً على الكفر في الدّنيا.

ثامناً: صيغة اسم المفعول والمعنى في سورة القارعة: في تصويرٍ لمشهد الحركة، والانتشار ساعة القارعة، وكيف يكون النّاس والجبال، استخدم التّعبير القرآني صيغة اسم المفعول، الّتي تكررت في نهاية آيتين متتاليتين، تكراراً

---

[١] _ الصّدر، محمد. *منّة المنّان في الدّفاع عن القرآن*. ج١،تحقيق مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصّدر، ط١، دار البصائر، من دون بلد، ١٤٣٢هـ. ١/ ٣٨٤.

[٢] _ ينظر ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم. *لسان العرب*. طبعة خاصة بوزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد السّعوديّة، دار النّوادر، الكويت، ٢٠١٠م. مادة (حمي) باب الياء، فصل الحاء، ١٨/ ٢١٦_٢١٧_٢١٩_٢٢٠.

يدلُّ على عظيم التّحذير ممّا تتضمنه اللفظتان من معنىً ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النّاسُ كَالفَرَاشِ المَبْثُوثِ﴾ وتَكُونُ الجِبَالُ كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ﴾﴿[١].

هذا التّصوير الّذي جاء فاصلاً بين تصويرين لمشهدين نفسيين: الأوّل يعبّر عن شدّة الخوف، والرّعب من القارعة، والثّاني يعبّر عن المشهد النّفسي للنّاس بعد الحساب، فأهل الجنّة في عيشةٍ راضيةٍ، وأهل الجحيم في نارٍ حاميةٍ، وبين المشهدين مشهدٌ واقعيٌّ يعيشه الإنسان عياناً، فيدركه بكلِّ حواسه، ويعيشه بكلّ ما فيه من أهوالٍ، ومخاوف يخففها الإيمان عن أهله، الّذين أعدّوا أنفسهم في حياتهم لملاقاة يومهم المعلوم، فيجدون في هذه الأهوال بشارةً لقرب حياتهم الخالدة، الّتي وعدهم الباري عزّ وجلّ بها، وللتّعبير عن ذلك عمد القرآن الكريم بأسلوبه اللّغوي المحكم في سبكه إلى استخدام صيغة اسم المفعول المصوغة من أفعالٍ ثلاثيّةٍ متعديةٍ؛ لأنّها بخصائصها أكثر صيغة تبرز خصوصيّة الموقف بكلّ ما فيه من دلائل على قدرة مبدع الكون سبحانه وتعالى، فبثّ النّاس، ونفش الجبال دفعةً واحدةً بتوافقٍ زمنيٍّ لا ترتيب، ولا تعقيب فيه آياتٌ بيّناتٌ على فعل اللّه عزَّ وجلَّ، هذا الفعل الّذي جاء التّأكيد على وقوعه وقوعاً مستقرّاً لا شكّ فيه بالصّيغة اللّفظيّة الاسميّة؛" للدّلالة على الثّبات؛ أي: كأنّ الأمر انتهى وثبت"[٢]، وحصل، وإن لم يحدث فعلاً، فنفش الجبال، وبثّ النّاس لم يحدث بعد، ولكنّ ذكره بصيغة اسم المفعول تدلّ على أنّ الأمر حاصلٌ لا محالة كأنّه تمّ، وانقضى، وثبت، فالاسم يقتضي" ثبوت الصّفة، وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولةٌ وتزجية فعلٍ، ومعنىً يحدث شيئاً فشيئاً"[٣].

ولأحداث القارعة خصوصيّاتٌ مشهديّةٌ تظهرها بشكلٍ واضحٍ صيغة اسم المفعول بكلمتي: المبثوث، والمنفوش، اللّتين تدلان على تغيّر حال المخصوص بكلٍّ منهما بوقوع الفعل عليه، تغيّراً يدلّ على عظيم قدرة الفاعل المجهول لفظاً، و المعلوم بقدرته على القيام بالفعل، الّذي أفادت صيغة اسم المفعول المبالغة فيه؛ وذلك لجريانها" مجرى الفعل من الأسماء...الّتي بنيت للمبالغة"[٤] ممّا يؤكد الدّلالة على حال التّشتت ، والاضطراب ، والتّفرّق لى المبعوثين من القبور ، وحال الدّمار الشّامل للجبال ، وتحولها إلى ما يشبه الصّوف المندوف .

كما تؤكد هذه الصّيغة بارتباطها السّياقي مع لفظة (يوم) على الفعل، الّذي يقترن بزمانه في علم اللّه عزّ وجلّ، وبمكانه الذي يشمل الكون كلّه، والّذي حصرته الآيات الكريمات باليابسة دون الفضاء، والماء، وفي هذا التّجزيء زيادةٌ في مهابة التّعبير وفخامته، و بيانٌ للهول الّذي سيعم الكون كلّه؛ لأنّ الصّورة الجزئيّة للجبال، والنّاس تثير الرّعب في النّفوس، وتقودنا للتّساؤل عن حال الكون بمخلوقاته، وكائناته الأخرى.

فالتّراكم الدّلالي المقصور لفظاً على حال الجبال، والنّاس، أطلقه المعنى على كلّ الكون، الأمر الّذي زاد الفكر بحثاً، وتعمّقاً في حقيقة مجريات ذلك اليوم، الّذي جعله المولى وعداً صادقاً للمؤمنين، الّذين تجلّت صورتهم في الحضور المعنوي لمقابل(المبثوث)، فكلمة (المبثوث) تحضر في الذّهن مقابلها (المجموع)، والفراش عندما يجتمع

---

[١] _ القارعة، ٤_٥.

[٢] _ السّامرائي، فاضل صالح. *التّعبيرالقرآني*.ط٤،دار عمّار، عمّان، الأردن،٢٠٠٦م،ص٢٢.

[٣] _ الجرجاني، عبد القاهر. *دلائل الإعجاز*. صحّح أصله الشيخ محمد عبده، والشّيخ محمد محمود التّركزي الشّنقيطي، تحقيق محمد رشيد رضا، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ص١٣٤.

[٤] _ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.*الكتاب*. تحقيق عبد السّلام محمد هارون،ط٣،مطبعة المدني، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،١٩٨٨م، ١ / ١٧٧.

يكون بأعدادٍ كبيرةٍ متقاربةٍ في أماكنها، وهذا حال أهل الإيمان يوم القيامة، نورهم يسعى بين أيديهم، يتعارفون بعضهم إلى بعض، ويسيرون متجاورين، يتوجهون معاً إلى مكان الحشر حيث الحساب.

أمّا أهل الضّلال فصورتهم واضحةٌ بحضورهم اللّفظي التّشبيهيّ، فهم كالفراش المبثوث في كلّ مكانٍ يتطايرون من الرّعب، والخوف، والضّياع، والرّغبة في النّجاة ممّا يحيط بهم، فجاءت صيغة اسم المفعول بلفظ (المبثوث) بدلالتها الواضحة على أصالتهم في السّير دون هدايةٍ إيمانيّةٍ، ودون إدراكٍ واعٍ للطّرق، الّتي يسلكونها.

كما جاءت صيغة اسم المفعول في كلمة(المنفوش) دالةً على أصالة الجبال بالنّفش، فهي تشير إلى أنّ الجبال على عهدٍ بالنّفش، والتّفتّت، والتّلاشي، والضّعف رغم رسوخها، وقوتها، وصلابتها، وكأنّ الفعل أصيلٌ فيها، متكرّر الوقوع عليها، وهذا أمرٌ تتعرّض الجبال إلى جزءٍ منه في الحياة الدّنيا؛ إذ تتعرّض الأرض برواسيها، وكلّ تضاريسها للزلازل، والهزّات الأرضيّة، والبراكين، وغير ذلك من الكوارث الطّبيعيّة، الّتي تؤدي إلى تصدّع الجبال، وتفتّتها، وربّما زوالها من أماكنها، وتحولها إلى تربٍ متماسكةٍ، أو متفتّتةٍ، ولكن ما يحصل للجبال في الحياة الدّنيا هو جزءٌ ضئيلٌ من صورتها يوم القارعة، هذا اليوم الّذي تنهك فيه قوّة الجبال، وتماسكها، وتصبح متناهيةً في الضّعف، والاضطراب، والانتشار المتّصل بعضه ببعض، فلا منفوش في اليوم المعلوم إلّا الجبال، ولا مبثوث إلّا النّاس، وفي الحياة الدّنيا المنفوش هو الصّوف، والمبثوث هو الفراش، فصورتا النّفش، والبث في الدّنيا قريبتان من ذهن الإنسان، والتّصوير فيهما وصفٌ ، أو بعض وصفٍ لهول الصّورة يوم القارعة، ولوقع معناها في النّفس البشريّة، فصيغة اسم المفعول بما تحويه من مدٍّ طويلٍ تضيف للنّفس، الّتي تتلقى الخطاب التّنبيه، والاستعداد، والتّأهب، والإثارة لملاقاة ما تخبر عنه، والتّفكّر العميق بالآتي، ممّا يوحي بحالةٍ نفسيّةٍ انفعاليّةٍ لا يمكن إخفاؤها بحركيّة المشهد المتخيّل يوم القارعة، والمرافق لصيغة اسم المفعول على سبيل النّص، هذه الصّيغة الّتي يأتي تعريفها بتأثيره الكبير، الّذي يهزّ مشاعر الإنسان، الّذي جعله النّصّ ذا إدراكٍ للمشبه به المستمد من الواقع؛ ليكون وقع التّأثير أكبر على النّفس البشريّة، الّتي يأخذ التّعبير عن المشبه به بصيغة اسم المفعول موقعاً خاصاً من مواقع ضعفها، واستثارتها العنيفة، ممّا يدفعها إلى النّظر، والتّفكّر بالحقّ، فتتمسّك به، وتزدلف إليه، مستعدّةً للرّحلة إلى الدّار الآخرة قبل الممات.

فصيغة اسم المفعول أبرزت بشكلٍ كبيرٍ ضعف الإنسان، وصغره يوم القارعة مهما كان في دنياه قويّاً، وكبيراً، ومهما طغى، وتجبّر، فإنّه سيعود إلى طبيعته، الّتي خُلِقَ عليها ضعيفاً، قال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيْفَاً﴾[١].

تاسعاً: صيغة المصدر والمعنى في سورة القارعة: استخدم التّعبير القرآني مصدر الهيئة (عِيْشَة) دالاً على هيئة عاقبة أهل الإيمان بعد الحساب، عاقبةً محمودةً: روحيّاً ، ونفسيّاً، وجسديّاً، ومكانيّاً، وزمانيّاً، فكان هذا الاستخدام خادماً للرّسالة المعنويّة القرآنيّة في حثّ النّاس على الإيمان ، والتّقوى، وسلوك طريق الإيمان.

وقد ذكر المفسرون لكلمة (عيشة) دلالاتٍ مختلفةً، منهاما جاء به صاحب منّة المنّان، بقوله:" ومراده العائش؛ أي: ذو العيشة الرّاضية"[٢]،فهو يرى أنّ المراد صاحب العيشة، وليس العيشة نفسها.

أمّا الطّبرسيّ فقال عنها" معيشة ذات رضا، يرضاها صاحبها"[١]، فالعيشة عنده هي المعيشة بكلّ أحوالها، الأمر الّذي لم يره الفخر الرّازي بها ، فهي عنده" مصدر بمعنى العيش، كالخيفة بمعنى الخوف"[٢].

---

[١] _ النّساء، ٢٨.

[٢]–الصدر ،محمد.*منّة المنّان في الدّفاع عن القرآن*.ج١،تحقيق مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصّدر،ط١،دار البصائر، من دون بلد،١٤٣٢هـ.ص٣٦٠.

أمّاأهل اللّغة فقالوا:إنّها"الّتي نعيش بها من المطعم، والمشرب، وما تكون به الحياة، وما يعاش به،أو فيه"[٣] فالاختلاف واضحٌ بين الآراء السّابقة، الّتي لو استندت على دلالة الصّيغة الصّرفيّة لأعطت لفظة(عيشة)أبعاداً دلاليّةً ومعنويّةً تشمل العيش، وصاحبه، وكلّ ما يتصل بهما من أمورٍ تخصّ الحياة الدّنيا والآخرة، فالتّعبير بمصدر الهيئة يستحضر في الذّهن هيئة الموصوف بكلّ ما يتصل به من صفاتٍ، فقد ذكر الرّضي:" بكسر الفاء للنّوع نحو ضِربة؛ أي: ضرباً موصوفاً بصفةٍ، نحو حَسَنُ الرِّكبة...،أو تكون معلومة بقرينة الحال"[٤]، فإذا كانت تتعلّق بقرينة الحال، أو الصّفة ، فهذا يعني تعلقها بهيئة الفعل حين وقوعه، وكون الرّضا دائمٌ عند المؤمن في الدّنيا، والآخرة، فالعيشة تشمل عيشة الدّنيا ، والآخرة، ويضاف إلى ذلك أنّ العيشة ببناء اسم الهيئة وضعت؛ للدّلالة على هيئة العيشة، و"هيئة الشّيء يدخل فيها إفراده الّتي تركب منها، والنّظر إلى دقّة صنعها، وما فيها من جمال، ولطف، وإبداع"[٥] ، فكأنّ تراكب الدّلالة للفظة (عيشة)، الّتي جاءت مفردةً، ودالةً على الهيئة، يدلّ على أنّ المراد هو بيان تفاصيل كلّ جزءٍ منها يشعر بالرّضا، وفي هيئتها الحاصلة، وما اشتملت عليه من أوجه الرّضا ، الّتي لا تعدّ ولا تحصى.

عاشراً: الصّيغ الفعليّة والمعنى في سورة القارعة:استخدم التّعبير القرآني في سورة القارعة الأفعال الماضية (أدراك، ثَقُلَت، خَفَّت) بصيغها الصّرفيّة(أفعل، فَعُل، فَعَل)،والفعلين المضارعين النّاقصين(تكون ، يكون)، بصيغتهما(تفعل،يفعل)، دون سواهم من الصّيغ الفعليّة في استجلاء منه للخطاب القرآني، الّذي تضمنته الآيات البيّنات ، الّتي تحدثت عمّا سيكون في المستقبل من أمورٍ خفي علمها عن الخلق إلّا من علّمهم الله عزّ وجلّ خبرها؛ ولذلك بدأ الخطاب، وانتهى بالفعل(أدراك)، الّذي يشير إلى جهل المخاطب بالأمر الّذي يُلقى عليه قبل تعليمه إيّاه، سواء أكان جهله ذهنيّاً من حيث ميقاتها، ووجودها، أم حسيّاً من حيث معرفة أحداثها، فقد جاء في بيان معنى هذا الفعل في قوله تعالى:﴿ومَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَة﴾[٦] "أيّ شيءٍ أعلمك ما الحطمة...؛أي: هو جاهلٌ إن أخطأ لم يعرف، وإن أصاب لم يعرف"[٧]،فالمخاطب قبل تعليمه كان لا يدرك حقيقة الأمر، الّذي صار له مدركاً بفضل مُعلمه، الّذي سلب منه الجهل، وأحلّ محلّه العلم، وهذا الأمر المتحقّق في الفعل(أدرى) نستدلّ عليه من صيغته الصّرفيّة(أفعل)، الّتي تأتي للتّعدية، والصّيرورة، والوجود، والسّلب، وغير ذلك من المعاني، الّتي ذكرها ابن الحاجب في شافيته عندما قال:" أَفْعل للتّعدية غالباً... ولصيرورته ذا كذا...ولوجوده على صفة، وللسلب..."[٨]، فالتّعدية في صيغة الفعل(أدراك) دلّت على

---

[١] –الطّبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. *مجمع البيان في تفسير القرآن*. ط١،دار المرتضى، بيروت،٢٠٠٦م.ص٣٣٠.

[٢] – فخر الدّين، محمد الرّازي ابن العلّامة ضياء الدّين عمر. التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط١،دار الفكر،لبنان،بيروت،١٩٨١م.٣٢/ ٧٣.

[٣] –الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد يعقوب. *القاموس المحيط*. مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،د.ط،مصر،١٩٥٢م،المؤسة العربيّة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، د.ت، مادة(عيش) باب الشين، فصل العين،٤/٢٩١.

[٤] –الاستراباذي، رضي الدّين محمد بن الحسن. *شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعلامة الجليل عبد القادر البغدادي*. تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزّفراف، ومحمد محي الدّين عبد الحميد، د.ط، دارالكتب العلميّة، لبنان، بيروت،١٩٨٢م.١/ ١٨٠.

[٥] –هنداوي، عبد الحميد أحمد يوسف. *الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم*، دراسة نظرية تطبيقيّة، التّوظيف البلاغي لصيغة الكلمة.ط١،المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت،٢٠٠١م.ص١٧٨.

[٦] –الهمزة،٥.

[٧] –ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم. *لسان العرب*. طبعة خاصة بوزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد السّعوديّة، دار النّوادر، الكويت، ٢٠١٠م. ١٨/ ٢٧٨

[٨] –الاستراباذي، رضي الدّين محمد بن الحسن.شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعلامة الجليل عيد القادر البغدادي. تحقيق:محمد نور الحسن، ومحمد الزّفراف، ومحمد محي الدّين عبد الحميد،د.ط،دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.١/ ١٨٠.

انتقال المخاطب من حال عدم الإدراك إلى حال الإدراك عندما علّمه الله تعالى، فصار في درايةٍ بالأمر، وتحقّقت معرفته الكليّة، الّتي لا مجال معها لعودة الجهل، الّذي سلب سلباً كليّاً من المخاطب.

أمّا الفعلان الماضيان(ثقلت، خفّت) اللّذان حملا الدّلالة الزّمنيّة الماضية لفظاً ، والمستقبليّة معنىً، مؤكدان بذلك على تحقّق وقوعهما مستقبلاً، فالفعل الماضي" إذا أخبر به عن المستقبل الّذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ، وأوكد في تحقيق الفعل، وإيجاده؛ لأنّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنّه قد كان ، ووجد"[١]، وقد اختار التّعبير القرآني لهذين الفعلين صيغتي :فَعُلَ، وفَعَلَ؛ لما لهما من دلالاتٍ إيحائيّةٍ، ومعانٍ وظيفيّةٍ تبرز المعنى القرآني، فلفظة (ثَقُلَتْ) بصيغتها (فَعُلَ) تدلّ على أنّ أهل الإيمان دائماً حسناتهم تثقل ميزان أعمالهم؛ لأنّ فعل الخير طبعٌ عندهم، ملازمٌ لهم لا يتعدوه إلى غيره، فالصّلاح والخير وصفان ثابتان لأعمالهم، الّتي إن طرأ عليها ذنبٌ صغيرٌ سارعوا إلى التّوبة عنه؛ لأنّهم لا يمكثون في الإثم أبداً، فصيغة(فَعُل) " لأفعال الطّبائع، ونحوها كحسُنَ، وقَبُحَ، وصَغُرَ، فمن ثمّة كان لازماً"[٢]، فهذه الصّيغة تدلّ على ما هو ملازمٌ للإنسان، ومطبوعٌ عليه، فهي بمعنى" الغريزة الثّابتة، والطّبيعة اللازمة"[٣] ، الّتي لزمت أهل الإيمان من إتيان الخير، الّذي طبع حياتهم، كأنّهم لم يخلقوا إلّا له، الأمر الّذي جعل ميزان حسناتهم في ثقلٍ دائمٍ، وجعل الحياة الرّاضية السّعيدة مستقرّهم ،على عكس أهل الضّلالة، والكفر، الّذين طغت سيئاتهم ، فخّفت موازينهم، الّتي صوّر التّعبير القرآني حالها بصيغة (فَعَلَ)، الّتي جاء فعلها (خفّ) دالاً على خفّة حسناتهم أمام سيئاتهم الكثيرة، دلالةً تؤكد إحصاء أعمالهم كلّها مهما صغرت، حتى لو كانت مثقال ذرّةٍ من خردلٍ، فالفعل (خَفَّ) بدلالته يبيّن حال أهل الكفر، والضّلال يوم الحساب، فتضعيف الفاء النّاشئ من التّشديد ينتج عنه وهنٌ وضعفٌ في نهاية الكلمة يناسب ما في حالهم من وهنٍ وضعفٍ، فالفاء في أكثر " أحوالها ومجموع معانيها أنّها للوهن والضّعف، ونحوهما"[٤]، وممّا يزيد دلالة الفعل(خفّ) عل سوء حال الكافرين صيغته الصّرفية، الّتي جاءت مناسبةً أتمّ المناسبة لمعناها الدّال على خلو ميزانهم من الحسنات، فهي تدلّ " على الفراغ"[٥] من الشّيء ، والخلو منه، فالكافر بعد حسابه، وردّ حقوق من ظلمهم يخلو ميزانه من الحسنات، الّتي تختفي من صفحته، اختفاءً مطلقاً توحي به صيغة (فَعَلَ)" الدّالة على الاختفاء"[٦]،الّذي يأتي ملازماً لفراغ موازين أهل الكفر من الحسنات، هذه الموازين ، الّتي توضع في يوم الحساب ، الّذي لا يعلم ميعاده إلّا ربّ السّموات، الأمر الّذي يجعل التّعبير عن الحدثين العظيمين المتمثلين بوزن أعمال الإنسان، ومآل ميزان كلّ امرئٍ بصيغة الماضي ذا دلالةٍ لا تتوقف عند حدود الماضي بل تتعداه إلى المستقبل جامعةً بين الزّمنين في إطار تضافر القرائن السّياقيّة، ممّا يضفي دلالة المستقبل على صيغة الماضي إضفاءً يحمل دلالاتٍ كثيرةً، منها " التّنبيه على تحقّق وقوعه"[٧] أي: وقوع وزن أعمال المرء للحساب، فتثقل موازين البعض، وتخفّ موازين البعض البعض الآخر في مشهدٍ كائنٍ لا شكّ في وقوعه؛ لأنّ الماضي، الّذي عبّر عنه بصيغته" يدلّ على وجود الفعل، وكونه

---

[١] - سلوم، تامر .نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربي. ط١، دار الحوارللنشر والتّوزيع، اللاذقيّة، سورية، ١٩٨٣م.ص٣٨٤.

[٢] –الاستراباذي،رضي الدين محمد بن الحسن.شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي.تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزّفراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الكتب العلميّة،لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.١ / ١٨٠.

[٣] – المصدر السّابق، ١ / ١٣٠.

[٤] –ابن جني، أبو الفتح عثمان .*الخصائص*. تحقيق محمد علي النّجار، ط٢،دار الكتب المصرية،مصر،١٩١٣م. ٢ / ١٦٦

[٥] – مطهري،صفيّة. *الدّلالة الإيحائيّة في الصّيغة الإفراديّة* .د.ط، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م. ص٤٦.

[٦] – المرجع لسّابق نفسه،ص٤٦.

[٧] – الهاشمي،أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ط١٢،دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.ص٢٤١.

مقطوعاً به"[[١]] ، فالمستقبل هنا آتٍ لا محالة، منوطٌ بأمر اللّه عزّ وجلّ، وقضائه، وقدرته، وفي ذلك تنبيه للإنسان الغافل: كي يستفيق من غفلته قبل فوات الأوان، فيكثر من الحسنات، ويجانب السيئات، الّتي تقوده إلى الهاوية في ذلك اليوم الّذي صوّره النّصّ القرآني بمشهد الجبال، ومشهد النّاس مستخدماً الفعلين (يكون ،و تكون)،فالصّورة الفعليّة للمستقبل المعلوم باسمه، والمجهول بساعته دلّت على التّغيير، والحركة، والانتقال من حالٍ إلى حالٍ في مشهدٍ مليءٍ بالحركة، والاضطراب، والتّبديل، الأمر الذي يجعل صيغة المضارع أنسب الصّيغ لهذا المشهد ، الّذي سيتحقّق في المستقبل المؤكد بدلالة الفعلين(يكون ، وتكون) المقرونين بأمر اللّه ، والدّالين على "اختلاف الكونين ، فإنّ أولهما كون إيجاد، والثّاني كون اضمحلال، وكلاهما علامة على زوال عالم، وظهور عالم آخر"[[٢]].

الحادي عشر: صيغتا الجمع والمفرد والمعنى في سورة القارعة: عمد التّعبير القرآني إلى استخدام صيغة الجمع، وصيغة المفرد مؤثراً إحداهنّ على الأخرى في مواضع؛ وذلك لما تحمله كلٌّ منهما من دلالاتٍ مختلفةٍ عن دلالات الأخرى.

ففي مقام الحديث عن الحركة ، والاضطراب، والانتشار الذي يعمّ الكون بمخلوقاته استخدمت صيغة الجمع (الجبال، الفراش، العهن،)،التي جاءت كذلك في مقام الحديث عن اسم النّاس الشّامل، وموازين أعمالهم؛ وذلك لأنّها تفيد" معنى المبالغة، أو التّكثير"[[٣]]، والتّهويل، والتّعظيم، والتّخويف ممّا سيجري في اليوم، الّذي عرف بأحداثه، وجُهِلَ بساعته.

أمّا في مقام التّفصيل، والحديث عن مصير فئةٍ محدّدةٍ من النّاس استخدمت صيغة المفرد، كما في (أمّه، و نار). فالأمّ هنا خاصةٌ بأهل جهنم، وهم فئةٌ محدّدةٌ من خلق اللّه، فجاءت صيغة المفرد لها تخصيصاً لهم ، واستصغاراً من شأنهم، مثلما جاءت صيغة المفرد في لفظة (نار)؛ لتخصصهم، وتميّز مصيرهم ؛ لأنها النّار الّتي لامثيل لها بشدتها، وحماوتها، وخصائصها.

الثّاني عشر: أثر الصّيغة الصّرفيّة في سورة القارعة: أدّت الصّيغ الصّرفيّة في النّص دوراً كبيراً في إبراز المعنى القرآني، الّذي اعتمد على المقابلات المعنويّة، الّتي رسمت الفضاء النّفسي، والرّوحي المحيط بالإنسان في حياة الدّنيا، والآخرة، ففي السّورة الكريمة لمّا بولغ في تصوير شدّة الاضطراب الكونيّ، والقرع النّاتج عن النّفخ في الصّور، وتحطيم الجبال جيء في مقابله بتصوير العيشة الرّاضية لأهل الإيمان، والعيشة القاسية في النّار الحامية لأهل الضّلال، وما ذاك_ على ما نزعم_ إلّا ليعمل المرء عقله متفكّراً في علّة وروده إلى هذا العالم، وكيفيّة سعيه للنّجاة في الآخرة، فشدّة الاضطراب، والخوف، اللذان يعمّا الكون، ومخلوقاته الحيّة المقصورة على البشر لفظاً قوبلت ببيان راحة البال، والاطمئنان، والنّعيم عند أهل الجنّة، وشدّة العذاب، والرّعب، وسوء المقام عند أهل الكفر، والضّلال، هؤلاء الّذين برزت صورة ضياعهم، وتشتتهم، وعدم قدرتهم على النّجاة؛ لتبرز في مقابل ذلك صورة تحطيم الجبال الرّاسيَات، الّتي تمسك الأرض؛ وما ذلك إلّا لبيان صغر الإنسان، الّذي ظنّ نفسه عظيماً، فطغى، وتجبّر، فطار يوم الرّوع كطيران الفراش المبثوث.

---

[١] – ابن الأثير ،*المثل السّائر في أدب الشّاعر والكاتب* .تصحيح وتنقيح محمد الصّبّاغ ،د.ط ،مطبعة بولاق،القاهرة، مصر ،١٢٨٢هـ.

[٢] – ابن عاشور ،محمد الطّاهر .*تفسير التّحرير والتّنوير* .د.ط،الدّار التّونسيّة للنشر ،تونس،١٩٨٤م.٣٠/ ٥١٣.

[٣] –هنداوي، عبد الحميد أحمد يوسف. *الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم*،دراسة نظرية تطبيقيّة، التّوظيف البلاغي لصيغة الكلمة.ط١، المكتبة المكتبة العصريّة، صيدا ، بيروت،٢٠٠١.ص١١٣.

فالصّيغ الصّرفيّة بإيحاءاتها، ودلالاتها أبرزت المشهد المنتظر يوم الرّوع، ووضّحت المقابلات المعنويّة، وأقامت الأسس المعنويّة لمقاصد السّورة الكريمة.

الثّالث عشر: الخاتمة

تناول هذا البحث أثر قرينة الصّيغة الصّرفيّة في السّياق النّحوي لسورة القارعة، وذلك من خلال دورها في تحديد المعاني والدّلالات ضمن النّص ، الأمر الّذي بيّن فاعليّة المبنى الصّرفي في النّهوض بمعاني النّصّ اللّغوي، وتوضيح المقاصد الشّريفة للسّورة الكريمة، ممّا يساعد المتلقي على فهم النّص القرآني المعجز، والوقوف على غاياته.

الاستنتاجات والتّوصيات

١_ تعدّ الصّيغة الصّرفيّة من القرائن اللّفظيّة الّتي تنهض بالنّص اللّغوي.

٢_ إنّ الصّيغة الصّرفية تساعد المتلقي على فهم الخطاب، والوقوف على غاياته.

٣_ اللّفظة بصيغتها تتجاوز حدودها اللّغويّة المعجميّة إلى فضاءاتٍ دلاليّةٍ.

٤_ أدت الصّيغة الصّرفية في سورة القارعة دوراً كبيراً في رسم الفضاء النّفسي والرّوحي للإنسان يوم القيامة.

٥_أبرزت صيغتا اسم الفاعل ، واسم المفعول خصوصيّات مشهديّة تتعلّق بيوم القيامة.

٦–صيغة المصدر(عيشة) بيّنت عظيم النّعيم الذي ينتظر أهل الإيمان.

٧–الصّيغ الفعلية الماضية بيّنت حقائق في النّفس البشرية المؤمنة، وغير المؤمنة.

٨–صيغة الجمع جاءت لتعميم الدّلالة في نسيج النّص ، وصيغة المفرد خصصتها.

ثبت المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم.

١–الاستراباذي، رضي الدّين محمد بن الحسن. *شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعلامة الجليل عبد القادر البغدادي*.ج١، تحقيق محمد نور الحسن،و محمد الزّفراف، ومحمد محي الدّين عبد الحميد،د.ط، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت،١٩٨٢م.

١– ابن الأثير، *المثل السّائر في أدب الشّاعر والكاتب*. تصحيح وتنقيح محمد الصّبّاغ، د.ط، مطبعة بولاق، القاهرة، مصر،١٢٨٢هـ.

٣_ابن جني، *الخصائص*.ج٣، تحقيق محمد علي النّجار، ط٢، دار الكتب المصريّة، مصر، ١٩١٣م.

٤_ابن عاشور، محمد الطّاهر. *تفسير التّحرير والتّنوير*.ج٣٠، د. ط، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، ١٩٨٤.

٥_ابن منظور، *لسان العرب*. ج(١٠_١١_١٨)، طبعة خاصة بوزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد السّعوديّة، دار النّوادر، الكويت، ٢٠١٠م.

٦_ أحمد، ديما تاج الدّين. *الزّمن بين الصّيغة الصّرفيّة والتّركيب النّحوي*. رسالة ماجستير، إشراف: أ. د. حسين وقّاف، جامعة تشرين، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللّغة العربيّة، اللّاذقيّة، ٢٠١٦م.

٧_الأزهري، خالد بن عبد اللّه. *شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو*. ج٢، تحقيق محمد باسل عيون السّود، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

٨_الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني*. عني بنشره وتصحيحه السّيد محمود شكري الألوسي البغدادي، المطبعة المنيريّة، د.ط، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، د.ت.

٩_باختين، ميخائيل. *أشكال الزّمان والمكان في الرّواية*. ترجمة يوسف حلّاق، دراسات نقديّة عالميّة، السّلسلة التّاسعة، د.ط، منشورات وزارة الثّقافة، سورية، ١٩٩٠م.

١٠_سلوم، تامر. *نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربي*. ط١، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، اللاذقيّة، سورية، ١٩٨٣م.

١١_السّهيلي، *نتائج الفكر في النّحو*. حقّقه وعلّق عليه الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشّيخ علي محمد معوّض، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

١٢_سيبويه، *الكتاب*. ج١، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، ط٣، مطبعة المدني، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٨٨م.

١٣_الصّدر، محمد. *منّة المنّان في الدّفاع عن القرآن*. ج١، تحقيق مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصّدر، ط١، دار البصائر، من دون بلد، ١٤٣٢هـ.

١٤_الطّبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن*. ج١٠، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٥_الطّبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. ج٧، هذّبه وضبط نصّه وعلّق عليه الدكتور بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، ط١، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

١٦_فخر الدّين، محمد الرّازي. *التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب*. ج٣٢، ط١، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٩٨١م.

١٧_ الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*.ج (٣-٤)، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، د. ط، مصر، ١٩٥٢م، المؤسسة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، د. ت.

١٨_المبرّد، *المقتضب*. ج٣، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه، ط٢، نشر المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٩٩٤.

١٩_ مجمع اللّغة العربيّة، *المعجم الفلسفي*. الهيئة العامة لشؤون المطبعة الأميريّة، د. ط، القاهرة، مصر، د. ت.

٢٠_مطهري، صفيّة. *الدّلالة الإيحائيّة في الصّيغة الإفراديّة*. د.ط، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م.

٢١-الهاشمي، أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع*.ط١٢، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

٢٢_هنداوي، عبد الحميد أحمد يوسف. *الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم، دراسة نظريّة تطبيقيّة، التّوظيف البلاغي لصيغة الكلمة*. ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠١م.